

104055 - قصة خرافة عن كوكب " الزهرة " ونجم " سهيل "

السؤال

ما هي حقية كوكب الزهرة أنها كانت امرأة ، ونجم سهيل أنه كان رجلا ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد لعنهما .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

القصة التي تُروى عن كوكب الزُّهرة ، جاءت في سياق قصة أخرى تحكي أمر هاروت وماروت ، حاصلها أن الملائكة تعجبوا من عصيان بني آدم في الأرض ، فأمرهم الله أن يختاروا منهم مَنْ ينزل إلى الأرض وتركب فيه الشهوة ، كي ينظروا أيطعيون أم يعصون ، فاختاروا هاروت وماروت ، فجاءت الزهرة - امرأة حسناء - فتعرضت لهما حتى أغوتهما ، ثم مسخها الله كوكبا في السماء ، وأدرك الملائكة الأمر فاستغفروا للمؤمنين .

جاءت هذه الرواية من حديث ابن عمر على وجهين :

1- من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار .

وذلك من طرق عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار به .

رواه عبد الرزاق في "تفسيره" (74-1/73) وعنه الطبري في "تفسيره" (430-2/429) ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (1/306) ، وهذا سند صحيح متصل رجاله ثقات .

2- من قول النبي صلى الله عليه وسلم :

وذلك من طريق نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم به ، وقد رواه عن نافع ثلاثة :

- فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم به .

عند الطبري في تفسيره (2/432) . وفرج بن فضالة : له أحاديث مناكير . انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" (8/262) ،

ومعاوية بن صالح : له أوهام . انظر: "تهذيب التهذيب" (10/211)

- زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر به مرفوعا .

رواه أحمد في المسند (2/134) ، وعبد بن حميد (787) ، وابن حبان في صحيحه (14/63) ، والبخاري (2938) - كشف

الأسرار- ، والبيهقي في "السنن" (5-10/4) ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (662) . وموسى بن جبير : قال فيه ابن حبان

: يخطئ ويخالف . وقال ابن القطان : لا يعرف حاله . كذا في "تهذيب التهذيب" (10/339) ، وزهير بن محمد فيه كلام أيضا ،

خلاصة حكم الحافظ ابن حجر عليه أنه ثقة يغرب ويأتي بما ينكر . انظره في "تهذيب التهذيب" (3/350)

– موسى بن سرجس عن نافع :

كما عند ابن مردويه – كذا نقله ابن كثير في تفسيره (1/354) – ، وموسى بن سرجس لم يُنقل عن أحد فيه حكم ، فهو مجهول الحال ، وقد ضعف الترمذي حديثاً له رواه في سننه . انظر "تهذيب التهذيب" (10/307) وبذلك يتبين أن الرواية الصحيحة هي من كلام كعب الأحبار ، وليست المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن رفعه [أي نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم] منكر ظاهر من خطأ بعض الرواة ، دلنا على ذلك اجتماع قرائن نكارة المتن وضعف السند ، ومخالفة الصحيح .

لذلك قال أبو حاتم – كما في "العلل" (2/69) – عن واحدة من روايات الرفع :

"هذا حديث منكر" انتهى .

وقال البزار : " وإنما أتى الرفع هذا عندي من زهير ؛ لأنه لم يكن بالحافظ " انتهى .

وقال البيهقي عن روايته عن كعب الأحبار : " وهذا أشبه " انتهى .

ويقول ابن كثير رحمه الله بعد أن وصف الروايات عن نافع بالغرابة :

" وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار ، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع ، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل " انتهى . "تفسير القرآن العظيم" (1/354) وقد مال الحافظ ابن حجر في "القول المسدد" إلى تصحيح أصل القصة فقال (ص/39) :

" له طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة ، لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها " انتهى .

غير أن كلام المتقدمين الذين ضعفوا الرواية أولى وأقرب ، فالطرق الكثيرة مخالفة للطريق الصحيحة ، وضعف رواياتها يرجح رجوعها إلى كعب الأحبار وليس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد علق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيق المسند (2/143) على كلام الحافظ بقوله :

" أما هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصة لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها ، فلا ، فإنها كلها طرق معلولة أو واهية ، إلى مخالفتها الواضحة للعقل ، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط ، بل من ناحية أن الكوكب الذي تراه صغيراً في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف ، فأئى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة " انتهى .

ومن أظهر علامات نكارة القصة التفاوت الكبير في ألفاظ رواياتها ، فمنها المختصر ومنها المطول ، ومنها الزائد ومنها الناقص ، وبعضها فيها لعن النبي صلى الله عليه وسلم كوكب الزهرة وبعضها يسكت عن ذلك ، بل ومنها ما يذكر مسح الزهرة إلى كوكب ، ومنها ما يسكت عنه ، أما الرواية عن كعب الأحبار فقد جاءت بلفظ واحد مختصر ، ليس فيه ذكر قصة الزهرة ومسحها إلى كوكب ، وإنما تقتصر على قصة الملكين هاروت وماروت .

وقد وردت القصة عن ابن مسعود وابن عباس من الصحابة رضوان الله عليهم ، وعن جماعة من التابعين ، ساق مروياتهم الحافظ ابن كثير في "تفسيره" ثم قال (1/360) :

"وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال " انتهى .

ثانيا :

أما ما يُحكى عن النجم " سهيل " ، أنه كان رجلا من بني آدم ، ثم مُسَخَّ إلى نجمٍ مُعلق في السماء ، فكل ما ورد فيه مكذوب موضوع ، وقصة خرافة يتناقلها الناس والرواة ، وهذا تفصيله :

1- عن عمرو بن دينار أنه صحب ابن عمر في السفر ، فكان إذا طلع سهيلٌ قال : لعن الله سهيلا ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كان عشّارا - يأخذ عشر الأموال ضريبة - يظلمهم ويغصبهم أموالهم ، فمسخه الله شهابا ، فجعله حيث ترون)

رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (7/147) وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (رقم/651) ، والبزار - كما في "كشف الأستار" (1902 و903) جميعهم من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار به قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلا إبراهيم بن يزيد .

لكن عند البزار متابعة مبشر عن عمرو بن دينار ، إلا أنها متابعة ساقطة ، فقد قال البزار بعد إخراجها لهما : " لا نعلم أحدا رواه عن عمرو بن دينار عن ابن عمر إلا إبراهيم : وهو لين الحديث ، وإنما ذكرناه على ما فيه من العلة لأننا لم نحفظه إلا من هذين الوجهين " انتهى .

وذكره الذهبي في "الميزان" (3433) في ترجمة مُبَشَّر ، وعده من مناكيره .

وقال ابن الجوزي في "الموضوعات" (1/187) :

" هذا الحديث لا يصح موقوفا ولا مرفوعا " انتهى .

ومن دلائل نكارة الحديث وتخليط إبراهيم بن يزيد أنه يرويه مرة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، ومرة عن عمرو بن عبد الرحمن بن السائب عن ابن عمر . = كما أسنده ابن الجوزي في "الموضوعات" من طريق الدارقطني -

2- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لعن الله سهيلا - ثلاث مرات - ، فإنه كان يعشر الناس في الأرض ، فمسخه الله شهابا)

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (1/108) ، وكذا أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (649،650) في باب : ما يقول إذا رأى سهيلا . والخطيب البغدادي في "السابق واللاحق" (ص/78) والدارقطني في "العلل الواردة في الأحاديث النبوية" للدارقطني (4/187)

من طريق جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه .

يقول ابن الجوزي في "الموضوعات" (1/188) :

"وقد رواه وكيع عن الثوري موقوفاً وهو الصحيح . وهذا لا يصح لأن مداره على جابر الجعفي . قال جرير : لا أستحل أن أروي عنه . وقال أبو حنيفة : ما رأيت أكذب منه . وقال يحيى بن معين : لا نكتب حديثه " انتهى .

وجاء في "العلل الواردة في الأحاديث النبوية" للدارقطني (4/187) :

"وسئل عن حديث أبي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان إذا رأى سهيلاً لعنه وقال : كان رجلاً ينحس الناس بالظلم فمسخه الله شهاباً .

فقال : يرويه جابر الجعفي ، واختلف عنه :

فرواه الثوري عن جابر : فقال إبراهيم بن خالد وأبو حذيفة عن الثوري عن جابر عن أبي الطفيل عن علي ولا أراه إلا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وخالفهما وكيع ومحمد بن عبد الوهاب القناد فروياه عن الثوري موقوفاً بغير شك .

ورواه عيسى بن يونس عن أخيه إسرائيل عن جابر مرفوعاً أيضاً ، ورفع أبو شعبة إبراهيم بن عثمان عن جابر . والصحيح موقوفاً " انتهى .

3- وفي رواية أخرى عن علي بن أبي طالب بسياقٍ مختلفٍ جاء فيها :

"أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المُسوخ ؟ فقال : هم ثلاثة عشر...فذكرها ثم قال :

وأما سهيل فكان عشاراً باليمن ، وأما الزهرة فكانت بنتاً لبعض ملوك بني إسرائيل افتتن بها هاروت وماروت " انتهى .

عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (1/249) للزبير بن البكار في "الموفقيات" ، و"ابن مردويه" و"الديلمي" ولم أقف على إسناد منها .

ورواه ابن الجوزي في "الموضوعات" في "باب ذكر المسوخ" (1/185) بسنده ثم قال :

"هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وضعه إلا ملحد يقصد وهن الشريعة بنسبة هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو مستهين بالدين لا يبالي ما فعل ، والمتهم به مغيث - مولى جعفر بن محمد عنه عن أبيه عن جده عن علي - .

قال أبو الفتح الأزدي : خبيث كذاب لا يساوي شيئاً ، روى حديث المسوخ ، وهو حديث منكر .

قال المصنف - ابن الجوزي - : وحديث ابن حبيبة الصحيح : (فإنه ما مسخ الله عز وجل شيئاً فجعل له نسلاً) يرد هذا " انتهى .

فالحاصل أنه لم تثبت الحكاية عن مسخ رجل إلى النجم " سهيل " بسند مرفوع صحيح ، وكل ما ورد في ذلك من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فهي أحاديث منكرة ضعيفة ، حكم عليها أهل العلم بالوضع والترك ، منهم الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (4196) .

وغاية ما هنالك أنه قد تصح فيها بعض الآثار الموقوفة عن بعض الصحابة ، غير أن هذه الآثار ليس لها حكم الرفع ، والأخذ بما فيها موضع شك ، لاحتمال تلقيها عن بني إسرائيل احتمالاً قوياً ظاهراً ، كما هو الأمر في قصة مسخ الزهرة إلى الكوكب المعروف ، والخرافات التي ترونها الإسرائيليات تأتي بهذا القبيل من القصص والأحداث .



والله أعلم .